Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٤

الشعر والفنون

يتمتع قليل من الناس بإحساس راق مهذب، ينفعل انفعالاً قويًّا حينما يشهدون جمال الطبيعة أو يتأملون أسرارها. وهذا الإحساس السامى لا يصلون إليه من كثرة القراءة والاطلاع، ولا من كثرة الحفظ والاستظهار، ولا من تأبط الدواوين والكتب، وإنما يأتيهم من تدريب إحساساتهم وتمرينها على التأثر بجمال الطبيعة والتأمل فيما يغمرها من أسرار ويشرق عليها من أضواء، وما يزالون يدربون إحساساتهم، ويتعهدونها بالتمرين، حتى إذا أوفوا من ذلك على الغاية، وضاقت قلوبهم عن حبس ما يجيش فيها من عواطف وانفعالات، اضطروا اضطرارًا إلى إخراج هذا الفيض القلبى متدفقًا فى هذه الأنهار الجميلة التى نسميها فنونًا من موسيقى ورسم ونحت وعمارة وشعر، وما أشبه قلوب الفنانين بالبؤرة الصالحة ترد إليها أشعة الإحساسات الصادرة عن صور الطبيعة المختلفة، فتتحلَّل فيها، ثم تنعكس فِكَرًا جميلة، وصورًا بديعة. وسرعان ما يجد الفنان نفسه مضطرًّا إلى إبرازها وإظهارها، لأنه لا يستطيع أن يواريها فى نفسه، ولا يمكنه أن يخفيها فى زوايا قلبه، فيقدمها للناس فى هذه الثياب الساحرة، ثياب الفنون الجميلة فتسترعى ألبابهم، وتستهوى أفئدتهم.

والفنون جميعها تعبر عن عواطف مشتركة، وتسعى إلى غاية واحدة، هى إظهار ما فى الكون من جمال، ولهذه الصلة الواضحة بينها كان لزامًا على من يخصِّص نفسه فى فرع من فروعها أن يتزوَّد ما أمكن بالفروع الأخرى وأن يتثقف بها ما استطاع إلى ذلك سبيلا. وقد فقه الغربيون ذلك وعرفوا قيمته، فراح شعراؤهم يدرسون الفنون الجميلة، ويُمدّون شاعريتهم بما يمتعها من صنوف غذائها وألوان رحيقها، وبينما هم مجدّون فى ذلك مبالغون فيه نجد نفرًا من شعرائنا قد استناموا إلى حياة شعرية غريبة، حياة كلها تقليد وقطيعة للفنون،